نفسه اي انقص وانتقصت الشيء اي نقصته وكذلك نقص يجيء لازما ومتعديا ثم قال وكل مانع مذموم غيره وذلك لانه تعالى
انما يمنع من يقتضي الحكمة والمصلحة منعه وليس كما يمنع البشر وسأل رجل علي بن موسى الرضا عليهما السلام عن الجواد فقال ان لكلامك
وجهين فان كنت تسأل عن المخلوق فان الجواد هو الذي يؤدي ما افترض الله عليه والبخيل هو الذي يبخل بما افترض الله
عليه وان كنت تعني الخالق فهو الجواد ان اعطى وهو الجواد ان منع لانه ان اعطى عبدا اعطاه ما ليس له وان منعه منعه
ما ليس له ثم قوله وليس بما سئل اجود منه بما لم يسئل فيه معنى لطيف وذلك لان هذا المعنى مما يختص بالبشر لانهم يتحركون بالسؤال
وتهزهم الطلبات فيكونون بما سألهم السائل اجود منهم بما لم يسألهم اياه واما الباري سبحانه فان جوده ليس على هذا
المنهاج لان جوده عام في جميع الاحوال ثم ذكر عليه السلام ان وجوده تعالى ليس بزماني فلا يطلق عليه البعدية والقبلية كما يطلق
على الزمانيات وانما لم يكن وجوده زمانيا لانه لا يقبل الحركة والزمان من لواحق الحركة فلم يطلق عليه البعدية والقبلية اذ لم
يكن زمانيا لان قولنا في الشيء انه بعد الشيء الفلاني وقولنا في الشيء انه قبل الشيء الفلاني انه موجود في زمان حضر ولم
يحضر زمان ذلك الشيء الفلاني بعد فما ليس في الزمان ليس يصدق عليه القبل والبعد الزمانيان فيكون تقدير الكلام على
هذا الاول الذي لا يصدق عليه القبلية الزمانية ليمكن ان يكون شيء ما قبله والآخر الذي لا يصدق عليه البعدية الزمانية
ليمكن ان يكون شيء ما بعده وقد يحمل الكلام على وجه آخر اقرب متناولا من هذا الوجه فهو ان يكون اراد الذي لم يكن محدثا
اي موجودا قد سبقه عدمه فيقال انه مسبوق بشيء من الاشياء اما المؤثر فيه او الزمان المقدم عليه وانه ليس بذات يمكن
فناؤها وعدمها فيما لا يزال فيقال انه ينقضي ويتصرم ويكون بعده شيء من الاشياء اما الزمان او غيره والوجه الاول ادق والطف
ويؤكد كونه مرادا بقوله ع عقبه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال وذلك لان واجب الوجود اعلى من الدهر والزمان
فنسبة ذاته الى الدهر والزمان بجملته وتفصيل اجزائه نسبة متحدة فان قلت اذا لم يكن قبل الاشياء بالزمان ولا بعدها
بالزمان فهو معها بالزمان لانه لا يبقى بعد نفي القبلية والبعدية الا المعية قلت انما يلزم ذلك فيما وجوده زماني اما ما لا يلزم من
نفي القبلية والبعدية اثبات المعية كما انه ما لم يكن وجوده مكانيا لم يلزم من نفي كونه فوق العالم او تحت العالم بالمكان
ان يكون مع العالم بالمكان ثم قال ع الرادع اناسي الابصار عن ان تناله او تدركه الاناسي جمع انسان وهو المثال الذي
يرى في السواد وهذا اللفظ بظاهره يشعر بمذهب الاشعرية وهو قولهم ان الله تعالى خلق في الابصار مانعا عن ادراكه
الا ان الادلة العقلية من جانبنا اقتضت تأويل هذا اللفظ كما تأولت شيوخنا قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة فقالوا الى جنة ربها فيقول تقديره الرادع اناسي الابصار ان تنال انوار جلاله فان قلت انثبتون له تعالى انوارا
يمكن ان تدركها الابصار وهل هذا القول الا قول بالتجسيم قلت كلا لا تجسيم في ذلك فكما ان له عرشا وكرسيا وليس بجسم
فكذلك له انوار عظيمة فوق العرش وليس بجسم وكيف تنكر الانوار وقد نطق الكتاب العزيز بها في غير موضع كقوله واشرقت
الارض بنور ربها وكقوله مثل نوره كمشكاة فيها مصباح **الاصل** ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه
اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده
ولكان عنده من ذخائر الانعام ما لا تنفده مطالب الانام لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح
الملحين **الشرح** هذا الكلام من تتمة الكلام الاول وهو قوله لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء والجود وتنفست عنه المعادن
استعارة كانها لما اخرجته وولدته كانت كالحيوان يتنفس فيخرج من صدره ورئته الهواء وضحكت عنه الاصداف كذلك
تفتحت عنه وانشقت يقال للطلع حين ينشق الضحك بفتح الضاد وانما سمي الضاحك لانه يفتح فاه والفلز اسم الاجسام
الذائبة كالذهب والفضة والرصاص ونحوها واللجين اسم الفضة جاء مصغرا كالكميت والثريا والعقيان الذهب
الخالص ويقال هو ما ينبت نباتا وليس مما يحصل من الحجارة ونثارة الدر ما تناثر منه كالسقاطة والنخامة وتكون فعالة
تارة للمجيد المختار وتارة للساقط المتروك فالاول نحو الخلاصة والثاني نحو القلامة وحصيد المرجان كانه اراد المتبدد منه كالحب
المحصود ويجوز ان يعني به المستحكم من قولهم شيء مستحصد اي مستحصف مستحكم يعني انه ليس برخو ولا هش ويروى
وحصباء المرجان والحصباء الحصى وارض حصبة ومحصبة بالفتح ذات حصباء والمرجان صغار اللؤلؤ وقد قيل انه هذا الحجر

الاحمر واستعمله بعض المتأخرين فقال ادمى لها المرجان صفحة خده وبكى عليها اللؤلؤ المكنون وتنفده يفنيه نفد الشيء اي فني
وانفدته انا ومطالب الانام جمع مطلب وهو المصدر من طلبت الشيء طلبا ومطلبا ويغيضه بفتح حرف المضارعة ينقصه
ويقال غاض الماء فهذا لازم وغاض الله الماء فهذا متعد وجاء اغاض الله الماء والالحاح مصدر الح على الامر اي اقام عليه دائما
من الح السحاب اذا دام مطره والح البعير حرن كما تقول خلأت الناقة ورعى ولا يبخله بالتخفيف ويقول ابخلت زيدا اي صادفته
بخيلا واجبنته اي صادفته جبانا وفي هذا الفصل من حسن الاستعارة وبديع الصنعة ما لا خفاء به **الاصل** فانظر ايها السائل
فما دلك القرآن عليه من صفته فأتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة
النبي صلى الله عليه وآله وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم
هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم
بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله
سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين **الشرح** يقول ائتم بفلان اي جعله اماما واقتدى به وكل علمه الى كذا اي
دعه وهذا الامر موكول الى رأيك والاقتحام الهجوم والدخول مغالبة والسدد المضروبة جمع سدة وهي الرتاج واعلم ان هذا
تتعلق به الحشوية المانعون من تأويل الآيات الواردة في الصفات القائلون بالجمود على الظواهر ويمكن ايضا ان يتعلق به من
نفى النظر وحرمه اصلا ونحن قبل ان نحققه ونتكلم فيه نبدأ بتفسير قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم فنقول
ان من الناس من وقف على قوله الا الله ومنهم من لم يقف على ذلك وهذا القول اقوى من الاول لانه اذا كان لا يعلم تأويل المتشابه
الا الله لم يكن في انزاله ومخاطبة المكلفين به فائدة بل يكون كخطاب البهائم ومعلوم ان ذلك عبث فان قلت فما الذي يكون
موضع يقولون من الاعراب قلت يمكن ان يكون نصبا على انه حال من الراسخين ويمكن ان يكون كلاما مستأنفا اي هؤلاء العالمون
بالتأويل يقولون آمنا به وقد روي عن ابن عباس انه تأول آية فقال له قائل من الصحابة وما يعلم تأويله الا الله فقال ابن عباس
والراسخون في العلم وانا من جملة الراسخين ثم نعود الى تفسير كلام امير المؤمنين ع فنقول انه لما غضب وتغير وجهه لقول
السائل صف لنا ربنا مثل ما نراه عيانا واذا هذا المعنى ينصرف وصيته له بما اوصاه من اتباع ما جاء في القرآن والسنة
وذلك لان العلم الحاصل من رؤية الشيء عيانا علم لا يمكن ان يتعلق مثله بالله سبحانه لان ذاته تعالى لا يمكن ان نعلم من حيث
هي هي كما نعلم المحسوسات الا ترى انا اذا علمنا انه صانع العالم وانه قادر حي سميع بصير مريد وانه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض و
علمنا جميع الامور السلبية والايجابية المتعلقة به فانما علمنا سلوبا واضافات ولا شك ان ماهية الموصوف مغايرة
لماهية الصفات والذوات المحسوسة بخلاف ذلك لانا اذا رأينا السواد فقد علمنا نفس حقيقة السواد لا صفة من صفات السواد
والبصر فانا لو قدرنا ان العلم بوجوده وصفاته السلبية والايجابية يستلزم العلم بذاته من حيث هي هي لم يكن علما بذاته
علما جزئيا لانه يمكن ان يصدق هذا العلم على كثيرين على سبيل البدل لما ثبت انه يستحيل ان يصدق على كثيرين على سبيل
الجمع والعلم بالمحسوس يستحيل ان يصدق على كثيرين لا على سبيل الجمع ولا على سبيل البدل فقد بان انه يستحيل ان نعلم الله تعالى
كما نعلم الشيء المرئي عيانا فامير المؤمنين ع انكر هذا السؤال كما انكر الله تعالى على بني اسرائيل لما طلبوا الرؤية قال تعالى
واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة ثم قال للسائل بعد غضبه واستحالة لونه وظهور اثر
الانكار عليه ما دلك القرآن عليه من صفته فخذ به فان لم تجده في الكتاب فاطلبه من السنة ومن مذاهب ائمة الحق فان لم
تجد ذلك فاعلم ان الشيطان حينئذ قد كلفك علم ما لم يكلفك الله علمه وهذا حق لان الكتاب والسنة قد نطقا بصفات الله
من كونه عالما قادرا حيا مريدا سميعا بصيرا ونطقا ايضا بتنزيهه عن سمات الحدث كالجسمية والحلول والجهة وما يلزم
الجسم كالرؤية فلا انكار على من طلب في مدارك العقول وغيرها تفصيل ما جاء به القرآن والسنة ويوفق بين بعض الآيات وبعض
ويحمل احد اللفظين على الآخر اذا تنافيا في الظاهر صيانة لكلام الحكيم عن التهافت والتعارض واما ما لم يرد الكتاب
والسنة فيه بشيء فهو الذي حرم وحظر على المكلفين الفكر فيه كالكلام في الماهية التي مذهب ضرار من المتكلمين وكاثبات
طائفة صفات زائدة على الصفات المعقولة لذات الباري سبحانه وهي على قسمين احدهما لم يرد فيه نص كاثبات طائفة

Copyright ... University